فان اللسان املك شيء للانسان معناه ان لسان الانسان اقهر له
واحكم عليه من سائر اعضائه الا ترى انك تملك حبس بطنك
وفرجك ويدك ورجلك وسمعك وبصرك عن المحرمات يوما
ولا تملك حبس لسانك عن الغيبة والكذب وعن الكلام فيما
لا يعنيك بعض يوم الا بغاية التكلف ولهذا قيل مقتل الانسان بين
فكيه وقال عليه الصلوة والسلام من يضمن لي ما بين لحييه وما بين
رجليه اضمن له الجنة الا وان كلام العبد كله عليه لا له الا ذكر الله او
امرا بمعروف او نهيا عن منكر او اصلاحا بين المؤمنين فقال له معاذ
بن جبل رضي الله عنه يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انؤاخذ
بما نتكلم به قال وهل يكب الناس اي القاهم على وجوههم على مناخرهم
الا حصائد ألسنتهم الحصايد جمع حصيدة وهي الزرع المحصود و
كذلك الحصيد وحصائد ألسنة ما يحصده الالسنة من الكلام اي ما
تقطعه شبه اللسان بالمنجل والكلام بما يحصده من الزرع فمن اراد
السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه اي فليحفظ ما جرى به لسانه
وهو كلامه بان لا يكون عليه وليحرس ما انطوى عليه جناحه يعني و
ليحفظ ما اشتمل عليه من الايمان والاخلاص والتقوى واليقين و
نحوها مما هو مودع في القلب يحفظه مما يفسده او يكدره او يوجب
نقصانه بوجه من الوجوه وسبب من الاسباب وليحسن عمله
بتحسين العمل ايقاعه على وجه السنة كما امر الله تعالى ورسوله وليقصر
امله فتقصير الامل هو اصل كل خير كما ان تطويله هو اصل كل شر فان
من لا يقدر من نفسه انه يعيش غدا لا يسعى لكفايته غدا ولا يهتم لها

الا

فيصير

فيصير حرا من رق الحرص والطمع والذل وخدمة ابناء الدنيا ومن
قدر في نفسه انه يعيش عشر سنين او عشرين سنة فانه يصير عبدا لهذه
الاوصاف الذميمة المذكورة ولا يكفيه شيء من الدنيا ولا يملأ بطنه و
عينه الا التراب كما جاء في الحديث ثم لم تمض ايام حتى نزل قوله تعالى
لا خير في كثير من نجويهم اي لا خير في كثير من كلام الناس واحاديثهم
التي يتحدثون بها اذا اجتمعوا الا في كلام من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس وانما ذكر الامر بهذه الاوصاف ليدل على فضيلة
فاعلها بالطريق الاولى كذا قاله ابن ملك في شرح المصابيح وقال
عليه الصلوة والسلام اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من
نتن ما جاء به الى الملك قيل المراد من الملك المنزل بالرحمة وقال
زين العرب لعله الحفظة وفي احياء العلوم وتفسير الكبير روي
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابتليت بثلث من
المعاصي لا اصبر عن شيء منهن الزنا والكذب وشرب الخمر فقال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما الكذب فدعه من اجلي فغاب الرجل
فاستقبله الزنا فقال له في نفسه ان ارتكبته ثم سألني النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم هل زنيت فان قلت نعم ضربني الحد وان قلت لا
نقضت العهد فترك الزنا ثم استقبله شرب الخمر فتأمل فقال
مثل ذلك فتركه انتهى كلامه ما قال جامع هذا الكتاب صانه الله عن
العقاب فعلم منه ان الاجتناب من سائر المعاصي كما قال الله تعالى في
سورة الاحزاب يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في اثر كتاب بما يكون به
فضلا عما يؤذي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقولوا قولا سديدا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)